

# المشاهد

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه

رد على مسلم حر الأفكار

يُعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسألة (الجامعة الإسلامية) وإن بعض كتاب النصارى ارتأوا أن ترقى المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى أصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لأنه مخالف لأصول الديانة الإسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالتان طويلتان بامضاء (مسلم حر الأفكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها أن تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على أرواحهم وأمراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الإسلام وتحول عنه لا يقول به إلا من لا يعرف ما هو الإسلام أو من يرى أن نجاح المسلمين وترقيهم إنما يكونان بتركهم أصل دينهم والاختد بأصل النصرانية في هذه المسألة. وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الإسلامي في المسألة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت أن كل بلاء حل بالإسلام والمسلمين فمرجه إلى ما أطراً على الخلافة والخلفاء ففصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للإسلام

كمال مجده الا يرجوع هذا الامر الى نصابه وناطته بمن يقوم به حق القيام .  
 فاذا سلمنا لحضرة الكاتب ( ان الغاية التي تسعى اليها الدولة في زماننا هذا  
 دنيوية محضة ) وهي ما مر عنه آنفاً من الناميين وسن القوانين فيجب علينا ان  
 نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون ما يخالفه من القوانين لان نشايعها  
 على تمدي حدوده وابطال شعائره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين  
 امران متباينان يفرقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند  
 هذه الحدود المادلة وتقوم بتلك الشعائر الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبنائنا  
 الى ان يكون للامة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالانتماء دينها وشريعتها  
 . ووجهة المنار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دون  
 حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء  
 والسلطين من المسلمين قلما يفتنون لارشاد جريدة او يجيبون . مطاب رجل  
 انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها  
 وبعد انتشار المنار المشتمل على الرد بأسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء  
 ذلك الكاتب ( مسلم حر الافكار ) يرد فيها على المنار لكنه حرف الكلم  
 عن مواضعه ونسب اليها ما ليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصح  
 لابناء ملته في المقطم « ان يجعلوا اتكالمهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا  
 يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقاً  
 لمقتضى العمران » الخ واننا نذكرنا بالخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما  
 كانت لاجل الحملة المنقدمة التي زعم ان المنار موافق له فيها والمنار اول جريدة  
 انشئت في العربية تحث الامة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر  
 ما تقدم آنفاً ولنا في هذا مقالات ونبد كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقه على جعل الفصل بين الدين والدولة واقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعى به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريقتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تنقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك ( فنمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امرأ اقتضته طبيعة العمران ) فهو حجة عليه لا له وظاهر في خلافه لا في وفاقه . وبيانه من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقص والانقسام . يكون اليوم سبب القتل والابرام . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علته . ويدلنا علم الاجتماع على ان القوة والترقي تواميس والضعف والتدلي تواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونها مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصمودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والنهي من شواهد العزة والسلطان . وما اشرفت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الابدنيها من حيث انه جمع بين السلطين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومروءوه سراً وجهاً . و يرون اتباعها ايماناً والاعراض عنها

كفراً . وان ذلك السؤدد ما تدعى سورة . وزلزل عرشه وسريه . الا بما  
 ذكرنا من اهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت  
 للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامرين اقتضته طبيعة العمران . ولم  
 تخرج فيه الامة عن نوااميس الاكوان . فكيف نظر ( ناصحنا حر الافكار )  
 بأحدى الميادين . واختار لامة أمر الامرين . ؟؟ هذا ملخص ما قلناه في المسئلة  
 من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوانبا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا  
 نحن واياه على خلاف لاعلى وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير  
 ان نبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لئلا نعش الناس بايهاهم اننا  
 نطلب منهم ما ليس في ايديهم كما كان توحيد السلطة الاسلامية في هذا  
 العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة  
 ( الدين والدولة والخلافة والسلطة ) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقف  
 على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سرا وجهراً ليس  
 من العيب ( كما يدعي حر الافكار ) فانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم  
 متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصالح الاول الداعي الى كل هدى والناسي  
 عن جميع اسباب الردى . وقتلنا انه يجب على من يهمة ترقية شؤون المسلمين ان  
 يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح الناس والمعاد مع مراعاة سنن  
 الكون في السير . فنرف ( حر الافكار ) الكلم عن مواضعه وزعم اني  
 انكرت ( ان المسلمين اليوم خليفة حقيقياً ) و ( ان سلاطين الدولة خلفاء  
 الرسول . على الله ايه وسلم ) وانني انما انكرت وجود امام نبي القرآن  
 يخضع له جميع المسلمين سرا وجهراً وهذا لا ينافي وجوب خليفة حقيقي يخضع

له البعض او الاكثر دون الجميع . ومعلوم لكل احد ان مسلمي مراکش ويران لا يخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطان خلافة سلاطين آل عثمان فالأخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ماترقت في مقالي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لاتصريحاً ولا تلويحاً وان ( حر الافكار ) حرف الكلم ورماني بهذه التهمة عن سوء قصد لا عن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنار . ماوافق وان يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدي الغميرتين - عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سعادة للانام - وهو مع ذلك ينفي التهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوربيين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحمل على هذا حيث قال بعد ما زعم انني موافق له على ما اتهمته فيه بالغدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني ( يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حرته الا من رق الكفار ) فمن هم الكفار الذين يمينهم الاوربيون الذين يعينني على الدرس في مدارسهم ام الانكازي المحتلون لهذه الديار ) اه واقول في الجواب ( اولاً ) انني ما عبت على الدرس في مدارس الاوربيين بل لا اعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضاً ( ثانياً ) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لا علاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكازي انهم اكرهوا احدا على ترك دينه اللهم الا ان يظهر مارق كفره الذي اشربه من قبل اعتزازهم واعتمادا على منعهم

قومه من ايدائه او امتهانه . ثالثا ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في رقي  
اهله يسمى كل من لم يكن مسلما بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في  
الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة  
كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين  
واللغة (رابعا) اني انا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من  
اقبح الفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لادين  
له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبئني لذلك ان يخصص في  
الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم  
جواز مخاطبة الذمي يا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاصطلاحات  
الشرعية لا تتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر  
بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمجاهد والمستامن (خامسا) ان  
الذي املى على الفكر كلمة . رق الكفار . هو النكته البديعية فان في العبارة  
الطباق بين الرق والحرية والجناس المطابق بين الافكار والكفار واعني بالكفار  
الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير ما يتلقونه  
بالتقليد الناقص وما يرونه بالاشادة ممن يعيشون معهم فيخرجون على غير دين  
بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ  
المسلم لا يتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانيا ولا يعرف  
الاسلام فيكون مسلما وهؤلاء هم اضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق  
على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي المصري  
هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة  
لي واحب كما يجب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وأدائها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) والا فالزم شأنك مكتفيا بماومك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

### الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الفراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء

رأينا ان نشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المخلوق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا وهو اشد خطرا على الدين وانكى ضررا بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين . لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد اباه . وتطير الامة شعاعا وتفرق بداد بداد لالناس الفضيلة وأقول شمس الهداية والشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبائية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيسرية النخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين . ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظا وكتابة وتلقينا ومازوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فلا لآ نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخروهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأطعن المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعمدا الباطل على الحق عدوانا شديدا . ولولا كتاب الله فينا وبقيّة من اهل العلم